المستوى: سنة ثانية ماستر (أدب جزائري)
المقياس: الأدب الجزائري المكتوب بلغات أخرى
المحاضرة (4): بيوغرافيا الأدباء الجزائريين باللغة الفرنسية

• آسيا جبار

أكاديمية وكاتبة روائية ومخرجة جزائرية تناقش معظم أعمالها الصعوبات التي تواجه النساء وتمتاز كتاباتها بحس أنثوي. انتخبت عام 2005 عضواً في أكاديمية اللغة الفرنسية وهي أعلى مؤسسة فرنسية تختص بتراث اللغة الفرنسية، لتكون أول شخصية عربية تصل إلى هذا المنصب، كما حصلت على جائزة نيوستاد الدولية للأدب وتوفيت عام 2015 عن عمر يناهز 78.

نبذة عن آسيا جبار

آسيا جبار كاتبة مقالات وروائية وأكاديمية جزائرية، عرفت في جميع أنحاء العالم بسبب آرائها الأنثوية والمناهضة للاستعمار في المجتمع الجزائري، وكانت هذه الآراء أساس جميع رواياتها. ولدت آسيا جبار عام 1936 وأمضت سنوات مراهقتها في ذروة أحداث حرب الاستقلال الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، فقضت سنوات الحرب وهي تجري مقابلات مع اللاجئين في المغرب وتونس بهدف إظهار الآثار السلبية للاستعمار للعالم، كما كانت جميع رواياتها الأربع التي كتبتها منذ عام 1957 وحتى عام 1967 تجسد هذا الموقف المناهض للاستعمار والمناهض للسلطة الأبوية.
ثبتت جبار ثباتاً عظيماً في حياتها، حيث تعد مناهضة السلطة الأبوية في مجتمعها أمراً مثيراً للجدل، بل أنها في الحقيقة اعتمدت اسم الشهرة آسيا جبار بهدف إخفاء كتاباتها عن والدها المحافظ، ومنذ صدور أول رواية لها كانت جبار بمثابة صوت تمكين المرأة، وسيرتها المهنية طويلة وحافلة بجوائز ربحتها وهو ما جعلها واحدة من أهم الكاتبات في القرن العشرين.

بدايات آسيا جبار

ولدت آسيا جبار، واسمها الحقيقي هو فاطمة الزهراء إيملاين، في 30 يونيو 1936 في الجزائر لوالديها طاهر إيملاين وبهية سحروري، وكان والدها مدرساً للغة الفرنسية في مدرسة موزاييل فيل في منطقة متيجة، وهي المدرسة الابتدائية ذاتها التي التحقت بها آسيا.
أمضت آسيا بعض الوقت في مدرسة داخلية في مدينة البليدة كانت تركز على دراسة القرآن الكريم، فكانت واحدة من طالبتين اثنتين فقط في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها الثانوية في كلية البليدة، حيث كانت الطالبة المسلمة الوحيدة في فصلها الدراسي، ثم أكملت دراستها بعد ذلك في جامعة السوربون عام 1956 وحصلت على الدكتوراه من جامعة مونبلييه في باريس.

إنجازات آسيا جبار

أسهمت تجارب آسيا جبار في طفولتها المبكرة في صقل دورها بوصفها امرأة مسلمة تدافع عن حقوق المرأة، والكثير من أعمالها تتناول جوانب سلبية من السلطة الأبوية والحدود التي تفرضها على النساء، وقد نشرت روايتها الأولى عام 1957 والتي كانت بعنوان "العطش" باسم آسيا جبار خوفاً من عدم موافقة والدها، فكانت هذه الرواية هي أول رواية تنشرها امرأة جزائرية خارج الجزائر، وهي تتحدث عن الخيانة والإغواء داخل الطبقة العليا في الجزائر.
أما روايتها الثانية "القلقون" فخرجت إلى النور عام 1958، وكانت تركز على الأمور الداخلية التي كانت تحدث في الطبقة العليا في الجزائر، وفي عام 1962 نشرت رواية "أطفال العالم الجديد"، وصورت فيها دور المرأة التي لعبته في حرب الاستقلال الجزائرية ضد فرنسا، ثم نشرت عام 1967 تتمة لرواية "أطفال العالم الجديد" بعنوان "القبّرات الساذجة"، وهي رواية تركز على صعود الحركة النسوية في الجزائر.
كما كتبت جبار وأنتجت مسرحية تحت عنوان "أحمر لون الفجر" عام 1969 وكانت بالتعاون مع زوجها آنذاك وليد قرن، وبعد سنوات الحرب عادت جبار إلى الجزائر وأمضت وقتها هناك في تدريس التاريخ في جامعة الجزائر ثم أصبحت أخيراً عميدة قسم اللغة الفرنسية في الجامعة، كما كانت جبار تقضي وقت فراغها مدرّسة لاحتراف صناعة الأفلام، لتطلق في عام 1978 فيلمها "نوبة نساء جبل شنوة."
في عام 1980 عادت جبار للكتابة لتنشر رواية جديدة تحت عنوان "نساء الجزائر في مخدعهن"، وتتحدث عن انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في الجزائر ما بعد الاستعمار، وفي عام 1995 انتقلت لتعيش في الولايات المتحدة وأمضت وقتها في تدريس الأدب الفرنسي في جامعة لويزيانا ومن ثم

جامعة نيويورك، وهكذا تكون جبار قد كتبت ما بين عام 1995 و 2008 ما محصلته ثماني روايات جميعها لها الموضوع الرئيسي ذاته هو انعدام المساواة بين الجنسين في الجزائر.

تعرف عن جبار مناهضتها للسلطة الأبوية والاستعمار، وهو ما شكل أساس كتاباتها، كما ويرتبط اسمها كثيراً بالحركة النسوية في الأدب، ومن أهم أعمالها روايتها الأولى "العطش" المنشورة عام 1957 والتي تصور بطلة القصة التي تؤكد على هويتها وعلى رغباتها الجنسية من خلال خوضها تجربة عاطفية، وبذلك فهي تعارض آراء المسلمين التقليدية حول المرأة، وتعد هذه الرواية مهمة لأن جبار أخفت اسمها الحقيقي ونشرت الرواية تحت اسم آسيا جبار بهدف تجنب غضب والدها، إلا أن شجاعتها في نشر هذه الرواية على كل الأحوال تعكس قوة الروح النسوية لديها.

ومن بين أعمالها المهمة أيضاً روايتها التي نشرتها عام 1962 "أطفال العالم الجديد" والرواية المتممة لها "القبرات الساذجة" وهما روايتان مهمتان تظهران مقدار الخيانة في المجتمع الجزائري ما بعد الاستعمار، وتعد هاتان الروايتان بمثابة نقد اجتماعي أشار إلى التغيرات التي توجب إحداثها في المجتمع الجزائري، وهي تغييرات تركز في معظمها على المساواة بين الجنسين.

مُنِحت آسيا جبار جائزة نيوستاد الدولية للأدب عام 1996 عن إسهاماتها في عالم الأدب، كما نالت جائزة معرض الكتب الألمانية عام 2000.

حياة آسيا جبار الشخصية

تزوجت جبار عام 1958 من أحمد ولد رويس (وليد قرن) وكان أحد أفراد المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، إلا أنهما تطلقا بعد سبعة عشر عاماً من زواجهما، وبعد ذلك تزوجت عام 1980 مرة أخرى من مالك علولة وكان شاعراً وظلا معاً إلى أن توفيت في 6 فبراير/شباط عام 2015 في باريس وهي في الثامنة والسبعين من عمرها.

حقائق سريعة عن آسيا جبار

- شاركت في إضراب الطلبة عام 1959 ضد المحتل الفرنسي.
- أول كاتبة عربية تحصل على جائزة السلام الألمانية من جمعية الناشرين الألمانية.
- نشرت أولى رواياتها باسم مستعار خوفاً من رفض والدها لمحتوى الرواية.
- كانت أول عربية تحظى بعضوية أكاديمية اللغة الفرنسية.

أعملها الأدبية:

- *Nulle part dans la maison de mon père*, Éd. Fayard, Paris, 2007
- *La Disparition de la langue française*, Éd. Albin Michel, Paris, 2003
- *La Femme sans sépulture*, Éd. Albin Michel, Paris, 2002
- *Ces voix qui m'assiègent: En marge de ma francophonie*, Éd. Albin Michel, Paris, 1999
- *Les Nuits de Strasbourg*, roman, Actes Sud, 1997
- *Oran, langue morte*, Éd. Actes Sud, Paris, 1997
- *Le Blanc de l'Algérie*, Éd. Albin Michel, Paris, 1996
- *Vaste est la prison*, Éd. Albin Michel, Paris, 1995
- *Loin de Médine*, Éd. Albin Michel, Paris, 1991
- *Ombre sultane*, roman, J.-C. Lattès, 1987
- *L'Amour, la fantasia*, roman, J. C. Lattès/Enal, 1985
- *Femmes d'Alger dans leur appartement*, nouvelles (1980)
- *Rouge l'aube*, théâtre (1969)
- *Poèmes pour l'Algérie heureuse*, poésie (1969)
- *Les Alouettes naïves*, Éd. Julliard, Paris, 1967
- *Les Enfants du Nouveau Monde*, Éd. Julliard, Paris, 1962
- *Les Impatients*, Éd. Julliard, Paris, 1958
- *La Soif*, Éd. Julliard, Paris, 1957

• مولود فرعون

يُعدّ مولود فرعون (1913 – 1962)، أحد مؤسّسي الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، إلى جانب محمد ديب ومولود معمري وكاتب ياسين .بل إن الناقد الفرنسي المختصّ في الأدب الجزائري، جان ديجو (1921 – 1993)، يرى في كتابه "الأدب الجزائري المعاصر" أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، وُلد، في واقع الأمر، مع صدور رواية "ابن الفقير" لـ فرعون مطلع الخمسينيات.

الرواية، التي تُعتَبر باكورة كتبه وأبرزها، تستعرض في ما يشبه السيرة الذاتية، مظاهر البؤس التي عاشها بطلُها "فورولو"، وتنقل في ضوء ذلك، الحياة اليومية في مسقط رأسه، في منطقة القبائل، خلال الفترة الاستعمارية.

صدرت الرواية لأوّل مرّة عن "دار سوي" في باريس عام 1954. وفيها حاول فرعون، كما يقول صديقه الكاتب الفرنسي إيمانويل روبليس (1914 – 1995)، "أن يُدلي بشهادته حول الشعب الذي ينتسب إليه، ويقول بأنهم أناس كسائر البشر."

لعل النجاح الذي حقّقه العمل، الذي تُرجم إلى عددٍ كبير من اللغات من بينها العربية، كان بمثابة حافز له لتأليف مجموعة من الأعمال الأخرى، ذات الصلة بالموضوع المتناوَل؛ خصوصاً: "الأرض والدم" و"الدروب الصاعدة/ الدروب الوعرة". كما أن مقاطع من "ابن الفقير" أُدرجت، بعد الاستقلال، ضمن المناهج المدرسية الجزائرية، عبر جميع أطوار الدراسة، وهو ما لم يتحقّق للكثير من الكتّاب الجزائريين المعاصرين.

تتميّز كتابات فرعون، بالمزج بين التحقيق الميداني والقصة التوثيقية. كان يعتمد فيها على المراقبة العينية والمعرفة الوثائقية المقرّبة لمنطقة قضى فيها طفولته وجزءاً كبيراً من شبابه. ولعلّه لونٌ من الكتابة اقتضته مآسي الحرب وبؤس حياة السكّان وفظاعة زمن الاستعمار.

يقول: "لقد كتبتُ "ابن الفقير" أثناء سنوات الحرب المظلمة على ضوء مصباح تقليدي. في هذه الرواية، يمكن القول إنني وضعت أفضل ما عندي".

وعن سؤال طرحه الكاتب والصحافي الفرنسي موريس مونوايه (1920 – 2016)، عن اعتبار الرواية سيرة ذاتية، يجيب: "نعم، أنا متمسّك، وبشكل كبير، بهذا الكتاب؛ أولاً، لكوني لم أكن آكل إلا عندما كنت أحسّ بالجوع. زيادة على ذلك، جعلتني هذه الرواية أنتبه إلى إمكاناتي. فالنجاح الكبير الذي حقّقته شجّعني على المضي قُدماً في كتابة روايات أخرى."

عاش موريس مونوايه **Maurice** Monnoyer في الجزائر خلال الفترة بين 1948 و1956. وفي الخمسينيات، شغل منصب رئيس تحرير في صحيفة "الجُهد الجزائري l'effort algérien"، وقد جمعته صداقة بفرعون وتبادلا العديد من الرسائل التي جمعها الباحث إقبال مهني في كتاب بعنوان: "مولود فرعون، موريس مونوايه: قصّة صداقة" (دار الأمل، 2009)

يصف أوّل لقاء له مع الكاتب الجزائري قبل أن يجري حواراً معه: "كلّمني عنه إيمانويل روبليس. بعد نصف ساعة، دخل إلى مكتبي، يداه كانتا مرتبكتين، كان يحمل مظلّة ومحفظة جلدية. تخلّص من هذه الأشياء قبل أن يصافحني بمحبّة، بدا لي متوجّساً، يكاد أن يكون خجولاً، ولكن ما إن تتوافر أجواء الثقة حتى يتفاعل بنشاط، ويفتح قلبه. إنه الإنسان الأكثر روعة من بين الذين عرفتهم. عندما كان يتكلّم، كنت ألاحظه خفية، من خلف زجاج نظّارته المثيرة للانتباه. كانت عيناه تشعّان بريقاً، حيث يلوح من خلالهما، بصيص قادم من عمق حياة داخلية."

تلك الحياة ستنهيها "منظّمة الجيش السرّي" الإرهابية الفرنسية أياماً قليلة قبل التوقيع على "اتفاقيات إيفيان"، التي تمخّض عنها إعلان وقف إطلاق النار وتنظيم استفتاء تقرير المصير. يعترف مونوايه بأنه، عندما بلغه نبأ اغتيال فرعون، بكى بحرقة، لأنه فقد شخصاً عزيزاً عليه جمعت بينهما صداقة ومحبّة ورسائل كثيرة، وفق قوله.

كان صاحب "الدروب الصاعدة" يعرف أنه مهدّد في أية لحظة بالموت، وكان يتوقّع ذلك، ويواجهه بشجاعة: "أعرف أنني، ربما، سأموت اليوم... قد أُعدم بالرصاص غداً، ولكنني أعلم أنني أنتمي إلى شعب عظيم يملك عزّة النفس، استطاع أن يزعزع قرناً من السبات الذي أغرقه في ظلام دامس، وأن لا شيء يمكنه، منذ الآن، إعادته إلى سابق عهده."

بعد أيام من اغتياله، كتب أحد أبنائه رسالةً إلى روبليس، الذي أسّس بعد عودته إلى فرنسا دار نشر تُعنى بالأدب الفرنكفوني المغاربي، أصدرت معظم أعمال فرعون، ومن بينها يومياته التي ضمّت مجموعة من رسائله، جاء فيها: "كتبتم، يوم الثلاثاء، رسالة إلى والدي، سوف لن يقرأها. إنه شيء فظيع."

في هذه الرسالة، يروي الابن تفاصيل الليلة الأخيرة مع والده: "لقد سهرنا طويلاً معه يوم الأربعاء، وذلك لأوّل مرة منذ وجودنا في فيلا "النغ". في البداية سهرنا في المطبخ، ثم انتقلنا إلى الصالون، وتذكّرنا كل المدارس التي درّس فيها، وشاهدنا بعد ذلك برنامجاً في التلفزيون يتحدّث عن روايتك، وقد سرّه ذلك كثيراً، وأنا أعرف العلاقة التي تربطكما. بعدها، تحدّثنا عنك، ثم ذهب لينام. كنت في الفراش حين سمعته يقول لأمّي: "اتركي الأطفال

يناموا". كانت تريد إيقاظنا لنذهب إلى المدرسة. "كل صباح تُخرجين ثلاثة رجال، هل تعتقدين حقّاً، أنهم سيعيدونهم إليك سالمين". بصقت أمّي على النار، تحاول طرد الشؤم. وكما ترون، لم ينفع ذلك. خرج والدي ولم "يعيدوه" إلينا... رأيته في غرفة الموتى: اثنتا عشرة رصاصة لم تُصب وجهه أيّ منها. أبي كان يبدو جميلاً، لكنه كان جامداً تماماً، ولم يكن يريد النظر إلى أحد. كان هناك نحو خمسين، بل مئة مثله، ممدّدين على طاولات ومقاعد على الأرض، في كل مكان. أمّا هو، فقد أرقدوه على طاولة في الوسط."

ماذا كان موقف مولود فرعون من الاستعمار؟ المرجّح أنه كان يؤمن بالرؤية الاندماجية التي تتصوّر جزائر مستقلّة تسع الجميع، بمن فيهم "الأقدام السوداء". لكن صاحب "ابن الفقير" سيتخلّى عن الفكرة مع مرور الوقت.

في كتابه "مولود فرعون كاتب ملتزم"، يؤكّد الكاتب الفرنسي، جوزي لينزيني، أن فرعون ساند الثورة بشكل مباشر، مضيفاً أنه كان يرى أن "الكاتب الذي يكتفي بوضع الشاهد السلبي يتحوّل إلى متواطئ."

مولود فرعون كاتب وروائي جزائري كبير وهو قبل ذلك كله معلم فريد قضى زمنا ليس بالقليل في تعليم الأطفال في قريته.

ولد في قرية تيزي هيبل بولاية تيزي وزو بالجزائر يوم 18 مارس 1913 ميلادي من عائلة فقيرة, لكن هذا الفقر لم يصرف الطفل و لا أسرته عن تعليمه, فالتحق بالمدرسة الابتدائية في قرية تاوريرت, فكان يقطع مسافة طويلة يومياً بين منزله و مدرسته سعياً على قدميه في ظروف صعبة, فكان مثالا للطفل المكافح الذي يتحدى الصعاب المختلفة ، فقد كان مصارعا بارعا لولقعه المؤلم الذي امتزج فيه الفقر والحرمان والإستعمار و بهذا الصراع استطاع التغلب على كل المثبطات و الحواجز مما أهله للظفر بمنحة دراسية للثانوي (بتيزي وزو) أولاً وفي مدرسة المعلمين (ببوزريعة) بالجزائر العاصمة بعد ذلك, ورغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين و اندفع للعمل بعد تخرجه, فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عين فيها مدرساً سنة 1935 ميلادي في الوقت الذي بدأ يتسع فيه عالمه الفكري و أخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه. ثم التحق بمدرسة قرية (تاوريرت) موسى سنة 1946 في المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذاً, و عين بعد ذلك سنة 1952 ميلادي في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء (نايث إيراثن) أما في سنة 1957 ميلادي فقد التحق بالجزائر العاصمة مديراً لمدرسة (نادور) (في المدنية حالياً) كما عين في 1960 ميلادية مفتشاً لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين في 1955 ميلادية وهي الوظيفة الأخيرة التي اشتغل فيها قبل أن يسقط شهيدا برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 .

ولمولود فرعون آثار أدبية كثيرة ومتنوعة منها كتاب (أيام قبائلية) ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة. ورواية« ابن الفقير»، التي نشرها سنة 1950وفي سنة 1953 ظهرت له رواية« الأرض والدم»، وفي عام 1957«الدروب الصاعدة»، وصدرت يومياته سنة 1969 في كتاب مستقل يحمل عنوان «مولود فرعون: رسائل إلى الأصدقاء»، وأخيراً نشرت روايته« الذكرى» عام 1972.

وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار, و المحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية....بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل والمقالات بعضها منشور في بعض الجرائد.

من أقواله: (أكتب بالفرنسية, وأتكلم بالفرنسية, لأقول للفرنسيين, أني لست فرنسياً)

يعد فرعون أحد أكبر كتاب المغرب العربي لقد كانت «ابن الفقير» روايته الأولى ولا تزال، أول عمل أدبي يبدأ به كل تلميذ جزائري اطلاعه على الأدب الوطني. وكان فرعون يلفت انتباه مواطنيه كلما أصدر كتاباً جديداً وكان آنذاك معلماً قروياً، انتقل للعمل في العاصمة قبيل هلاكه المأساوي على يدي غلاة الاستعمار الحانقين. وقد حاز إبداعه شيئاً فشيئاً على شهرة واسعة، ليس في وطنه فحسب بل في فرنسا كذلك، وترك موت الكاتب أثراً فاجعاً في قلوب كل الناس من ذوي الإرادة الطيبة. ساهم مولود فرعون كثيراً في دعم القضية الوطنية، وإيقاظ الوعي للشعب الجزائري، الذي هب لمعركته الخيرة والحاسمة ضد الاستعمار.

تعتبر رواية > >ابن الفقير <<أول رواية كتبها مولود فرعون .. وهي من أهم الأعمال التي ما يزال اهتمام النقاد بها متواصلا فهو يشرح فيها > >كيف يتكون« الطبع الحقيقي» للرجل القبائلي، حيث يولد الطفل في هذه المنطقة، من أجل المعركة في سبيل الحياة. وتشكل فلسفة وحكمة الحياة وعاداتها ومعتقداتها وشعائرها القديمة ، ذلك العالم الخاص والأصيل الذي تمثله قرية تيزي، حيث شب ابن الفقير« فورلو»، وهي في الوقت ذاته ذلك العالم النموذجي لقرية قبائلية نموذجية. وهذا العالم لا يزال في الرواية يحيا أساساً وفق سنن موروثة من الماضي البعيد، حيث تسود أخلاق وأنماط حياة الأجداد، وحيث لا يزال كل واحد يؤمن بالقدر. غير أن الشكل الثاني من الصراع هو صراع من أجل إجادة لغة غريبة وثقافة غريبة، والدراسة في

ثانوية فرنسية حيث يشعر دائماً بنفسه غريباً، ويشعر بالخوف من الطرد بسبب إخفاق عارض ويصمم« فورلو» على لقاء هذا العالم الذي يجهله، وهذه الحياة الغريبة عنه:« وحدي، وحدي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم<<.»...

من بين أعماله:

— **Le Fils du pauvre** : publié en 1950,
— **La Terre et le sang** : publié en 1953,
— **Les Chemins qui montent** : publié en 1957,
— **L'Anniversaire** : roman publié à titre posthume en 1972,
— **Jours de Kabylie** récit écrit en 1954
— **Journal** : publié en 1962,
— **Lettre à ses amis** : tout comme le Journal, ce témoignage nous apprend beaucoup sur l'auteur et sur son œuvre (1949-1962).
— **Poèmes de Si Mohand** : un recueil publié en 1960 et complété plus tard par feu Mouloud Mammeri dans Isefra de Si Mohand.
— **La Cité des Roses** : En 1958,

• مولود معمري

المولد والنشأة

ولد مولود معمري يوم 28 ديسمبر/كانون الأول 1917 في قرية "تاوريرت ميمون" بمدينة "آيث يني" بولاية تيزي وزو بالجزائر.

الدراسة والتكوين

بدأ تعليمه الأولي في مسقط رأسه، وفي سن الـ12 انتقل إلى مدينة الرباط للدراسة، وعاد بعد أربع سنوات إلى الجزائر، ثم انتقل إلى باريس والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة.

في عام 1940 عاد إلى الجزائر مجددا والتحق بكلية الآداب بجامعة الجزائر، وهي الفترة التي نشر فيها سلسلة مقالات بمجلة "أكدال" المغربية حول المجتمعات الأمازيغية من خلال تناولها ببعد أنثروبولوجي ساهم في تطوير اللغة والثقافة الأمازيغيتين.

وبسبب نشاطه اللافت، تعرض لملاحقات ومضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي، ما دفعه إلى مغادرة الجزائر والاتجاه مجددا إلى مدينة الرباط المغربية عام 1957، وهي المحطة التي سمحت له بالتعرف بكتاب مغاربة أمازيغ، وإثراء مداركه في علم اللسانيات الأمازيغية حيث قام بمحاولات لتأسيس قاموس أمازيغي موحد بين دول المغرب الكبير.

الوظائف والمسؤوليات

بدأ معمري مساره المهني مدرسا في مدينة المدية الجزائرية، وأصبح عام 1963 أول رئيس لاتحاد الكتاب الجزائريين، قبل أن يغادر الاتحاد لخلافات إيديولوجية وفكرية بينه وبين أعضائه.

أشرف في الفترة ما بين 1965 و1972 على تدريس اللغة الأمازيغية بالجامعة، غير أنه منع من إلقاء محاضرات باللغة الأمازيغية في خلية الأنثروبولوجيا التي كان يشرف عليها في الجامعة.

وخلال الفترة الممتدة ما بين 1969 و1980، تولى معمري رئاسة المركز الوطني للأبحاث الأنثروبولوجية ودراسات ما قبل التاريخ، وفيها أصدر مجلة علمية متخصصة تحمل عنوان "ليبيكا."

وفي 10 مارس/آذار 1980، منعت السلطات الجزائرية إلقاء محاضرة بجامعة تيزي وزو بعنوان "الأدب الشعبي القبائلي" ما أدى إلى احتجاجات عارمة أصبحت تسمى فيما بعد بـ" الربيع الأمازيغي ."وفي عام 1982 أسس بباريس مركز الدراسات والأبحاث الأمازيغية.

المؤلفات

اشتهر معمري بمؤلفاته المكتوبة باللغة الفرنسية، وكتب العديد من الروايات، منها روايته الأولى "الهضبة المنسية" أو "الربوة المنسية" الصادرة عام 1952، ولقيت اهتماما بالغا من طرف النقاد والأدباء.

وكتب عن تلك الرواية عميد الأدب العربي طه حسين في دراسة نقدية ضمن كتابه نقد وإصلاح، جاء فيها "كتاب الربوة المنسية دراسة اجتماعية عميقة دقيقة تصور أهل هذه الربوة في عزلتهم، وقد فرغوا لأنفسهم واعتمدوا عليها، فلم يكادوا يذكرون أحدا غيرهم من الناس، وهم يجهلون ما وراء الجبال التي تقوم دونهم، لا يعرفون إلا حين يضطرون إلى ذلك اضطرارا وما أقل ما يضطرون إليه، وهم لا يشعرون بالحكومة إلا حين تجبي منهم الضرائب على ما تثمر لهم الأرض وما يكسبون من المال."

وإلى جانب "الربوة المنسية"، كتب معمري "غفوة العادل" (1955) و"الأفيون والعصا" (1965)، "العبور" (1982)، وفي عام 1965 جمع ونشر مجموعة قصائد الشاعر القبائلي "سي محند أومحند"، وفي عام 1973 نشر مجموعة قصصية تحت عنوان "موظفة البنك."

أصدر معمري عام 1980 ديوان شعري بعنوان "أشعار القبيلة"، وفي عام 1982 أسس مجلة "أوال) "الكلمة) التي تعنى بالقضايا الثقافية الأمازيغية، وأنجز عملا غير مسبوق في النحو الأمازيغي أسماه "تاجرومت" أي القواعد.

وله مقالات أنثروبولوجيا منشورة تهتم بالمسألة الأمازيغية، وقد حوّلت بعض أعماله إلى أفلام خالدة في تاريخ السينما الجزائرية أشهرها فيلم "الهضبة المنسية" و" الأفيون والعصا" للمخرج الجزائري المعروف أحمد راشدي.

الجوائز والأوسمة

حصل معمري على جوائز عدة تقديرا لجودة أعماله الروائية والأكاديمية، منها جائزة الدكتور هونور. وفي عام 1988 كرم بالدكتوراه الفخرية من طرف جامعة السوربون بفرنسا نظير ما قدمه من أعمال أدبية إنسانية خالدة.

الوفاة

توفي معمري في حادث سير يوم 26 فبراير/شباط 1989 في عين الدفلى 150) كيلومترا غرب الجزائر العاصمة (خلال عودته من ملتقى عقد بمدينة وجدة المغربية، ودفن في قريته ثاوريرث ميمون في جو جنائزي مهيب حضره أكثر من مئتي ألف شخص.

- (الأفيون و العصى) - L'opium et le bâton - رواية). 1965
- 'الربوة المنسية) - La colline oubliée - رواية). 1952
- (غفوة العادل) - Le sommeil du juste - رواية) 1952
- (العبور) -La traversée - رواية) 1982
- تاجرومث ن تمازيغث (هي بمثابة أجرومية اللغة القبائلية)
- أشعار سي محند أو محند. 1969
- « Les Isefra de Si Mohand ou M'hand », texte berbère et traduction, Paris, Maspero, 1969, 1978
- حمار الوحش -(Le Zèbre) قصة-
- الخطمي - (L'Hibiscus) قصة-

• ياسمينة خضرا

هو **محمد مولسهول** *الملقب* **بياسمينة خضرا** اسما قلميا، من مواليد 10 جانفي 1955 بمنطقة القنادسة، ولاية بشار، الصحراء الجزائرية، كان أبوه ممرضا، وأمه بدوية. دخل المدرسة العسكرية *مدرسة أشبال الثورة* في سن التاسعة، وتخرج منها ضابطا، ليخدم في الجيش الجزائري مدة لا يستهان بها، وأثناء الحرب المدنية الجزائرية التي نشبت نيرانها في التسعينات، كان من أهم المسؤولين الفاعلين المشاركين في الحملة ضد الجيش الاسلامي للإنقاذ، ومن بعده الجماعة الاسلامية المسلحة ولا سيما في منطقة الغرب الجزائري، وبلغ رتبة قائد.

نشر ثلاث مجموعات قصصية، وثلاث روايات باسمه الحقيقي من 1984 إلى 1989 وحصل على عدة جوائز أدبية، إحداها من الصندوق الدولي لترقية الثقافة (اليونسكو) في 1993.

اضطر نظرا لرقابة الجيش، للتخفي والظهور باسم مستعار جديد، ولم يجد أحسن ولا أوفى من زوجته ورفيقة دربه لكي تمنحه اسمها، ليواصل به المشوار، بعيدا عن عيون ورقابة الجهاز الذي كان منتميا إليه.

كان اسم زوجته في الحقيقة " يامينة خضرا آمال" فأخذ الاسمين الأولين " يامينة خضرا" لكن ناشره ظنا منه أنه يصحح خطأ مطبعيا أضاف حرف *السين* إلى الاسم الأول، فصارت الكنية ***ياسمينة خضرا*** وكان هو الاسم القلمي الذي قرر الكاتب الاحتفاظ به إلى الأبد بناءً على قول زوجته له: " أنت منحتني اسمك مدى الحياة، وها أنا أمنحك اسمي إلى الأبد " وبالفعل ظل الكاتب محتفظا بهذه الكنية عرفانا بجميل زوجته لصبرها معه ودعمها له، وتقديرا للمرأة على العموم، حتى بعد تفجيره المفاجأة المزدوجة حين أعلن أنه ليس امرأة وإنما كاتب رجل اسمه الحقيقي محمد مولسهول، وأنه كان ضابطا عسكريا في الجيش الجزائري، خلال فترة العشرية الحمراء.

ولعل راويتيه *الكاتب* و *خداع الكلمات* أفضل فضاء اختاره لرواية سيرته الذاتية ومسيرته المهنية والأدبية.

قرر مغادرة صفوف الجيش، بعد 36 سنة من الخدمة، مفضلا التقاعد، في 2000، ليكرس بقية حياته للأدب والكتابة، واستقر لاحقا مع أسرته في فرنسا.

شغل منصب مدير المركز الثقافي الجزائري بباريس، بطلب من السيد عبد العزيز بوتفليقة، ليتركه في ماي 2014.

ترجمت رواياته إلى 33 لغة، وفي 2013 ولج اسمه قاموس الأعلام le petit Robert.

حصل على عدة جوائز أدبية وتقديرية أهمها: فارس جوقة الشرف من الجمهورية الفرنسية، فارس الفنون والآداب من وزارة الثقافة الفرنسية في 2005، وجائزة هنري غال من الأكاديمية الفرنسية في 2011

مؤلفاته:

الموقعة باسم *محمد مولسهول*:

- آمين Amen 1984 (مجموعة قصصية)
- حورية Houria 1984 (مجموعة قصصية)
- بنت الجسر La fille du pont 1985 (مجموعة قصصية)
- القاهرة: خلية الموت El Kahira : cellule de la mort 1985 (رواية)
- في الجهة الأخرى من المدينة De l’autre côté de la ville 1988 (رواية)
- حظوة الفينكس Le privilège du phénix 1989 (رواية)

الموقعة باسمه القلمي *ياسمينة خضرا*:

- المجنون والسكين Le dingue au bistouri 1990
- معرض الأوباش La foire des enfoirés 1993
- موريتوري Morituri 1997
- خريف الأوهام L’automne des chimères 1998
- الأبيض المزدوج Double blanc 1998

- بم تحلم الذئاب A quoi rêvent les loups 1999
- خرفان المولى Les agneaux du seigneur 1998
- الكاتب L'écrivain 2001
- مكر الكلمات L'imposture des mots 2002
- سنونوات كابول Les hirondelles de Kaboul 2002
- القريبة كاف La cousine K 2003
- قسمة الميت La part du mort 2004
- زهرة البليدة La rose de Blida 2005
- الصدمة L'attentat 2005
- صفارات بغداد Les sirènes de Bagdad 2006
- فضل الليل على النهار Ce que le jour doit à la nuit 2008
- ليلة التائب الطويلة La longue nuit d'un repenti 2010
- أولمب المصائب L'olympe des infortunes 2010
- المعادلة الافريقية L'équation africaine 2011
- غناء المتوحشين Les chants cannibales 2012
- الملائكة تموت من جراحنا Les anges meurent de nos blessures 2013
- ماذا تنتظر القردة Qu'attendent les singes 2014
- ليلة الرئيس الأخيرة Dernière nuit du Rais 2015
- الإله لا يسكن الهافانا Dieu n'habite pas la Havane 2016

يعرف عن ياسمينة خضرا، أنه ينتقد عبر كتاباته الحماقات البشرية، وثقافة العنف وحالة الفزع التي تعيشها المجتمعات نتيجة التيارات المتطرفة، ويتغنى بجمال وسحر وطنه الأم الجزائر، كما يسلط الضوء على بعض الأمراض الاجتماعية التي تمس جذور الأمة من جراء بيع الضمائر، جنون العظمة، وتعفن الأنظمة الحاكمة، كل ذلك قالب روائي تنسج شخصياته واقعها المعاش، بأسلوب يزاوج بين الحقيقة والخيال.

ياسمينة خضرا مُتَرْجَمًا:

لقد لاقت روايات ياسمينة خضرا، شهرة منقطعة النظير، وحققت نسبة مقروئية هائلة، واقتبست من بعضها أفلام سينمائية، ومسرحيات، ونال بموجبها صاحبها، عديد الجوائز، التشريفات والتكريمات في شتى الأقطار، وما زادها امتدادا وانتشارا، ترجمتها إلى أكثر من 33 لغة في العالم، من بينها العربية، أقرب لغة إلى الكاتب من أمه، ولسان حاله، وبالتالي كان من السهل أن يقف قارئا، ناقدا، وشاهدا على رواياته المترجمة لهذه اللغة تحديدا، وهو ما حدث فعلا، إذ عبّر صاحب رواية بم تحلم الذئاب، عن عدم رضاه عن الترجمات العربية لأعماله الروائية التي اشتغل عليها مترجمون جزائريون قائلا بالحرف الواحد: " قرأت كتبي بالترجمة العربية إلا أنني لم أحبها فالترجمات تلك لم ترضني ولم تقنعني، وبصراحة، أفضل أن يكون المترجم لبنانيا، أو سوريا على أن يكون جزائريا، لأن الجزائريين، بشكل عام، قد فقدوا المفهوم الصحيح للغة العربية، وصرت أشعر أن ترجماتهم إلى العربية حرفية بعض الشيء" علما أن الترجمات التي تمت بأقلام جزائرية كانت على يد مثقفين، وأساتذة جامعيين أمثال: أنعام بيوض، أمين الزاوي، ومحمد ساري...

• كاتب ياسين

أديب جزائري كتب الرواية والمسرح والشعر وعمل في الصحافة، وحظي بشهرة عربية وعالمية، لقب بـ"نبي العصيان" و"الثوري المتمرد"، وهو من بين الأدباء الأكثر إثارة للجدل في الجزائر، من أشهر أعماله رواية "نجمة" التي ترجمت لعدة لغات عالمية.

المولد والنشأة

ولد كاتب ياسين واسمه الحقيقي (محمد خلوطي) يوم 6 أغسطس/آب 1929 ببلدية زيغود يوسف ولاية قسنطينة عاصمة الشرق الجزائر.

الدراسة والتكوين

تردد ياسين في صغره على المدرسة القرآنية بمسجد مدينة قسنطينة، لكنه بعد فترة وجيزة التحق بالمدرسة الفرنسية بولاية سطيف وفيها تابع تعليمه حتى 8 مايو 1945، اليوم الذي ارتكب فيه المستعمر الفرنسي مجازر مروعة بحق الشعب الجزائري راح ضحيتها –بحسب بعض الروايات– أكثر من 45 ألف شهيد. وبسبب مشاركته في هذه المظاهرات تم القبض عليه بعد خمسة أيام من انطلاقها وتم سجنه، وهي الحادثة التي تسببت في إصابة والده باضطراب نفسي لاعتقاده أن ابنه لقي حتفه في المظاهرات.ومن وراء القضبان وبعد عام أصدر ديوانه الشعري الأول بعنوان "مناجاة" ليسخر قلمه بعد ذلك لخدمة لبلاده ومناهضة الاستعمار الفرنسي.

هاجر إلى فرنسا سنة 1947، وفي باريس التي استقر بها تعرف على مجموعة من المناضلين والمثقفين الجزائريين، وكان يشاركهم في تنشيط حلقات فكرية وأدبية، لكنه قرر العودة إلى الجزائر عام 1970، ليستقر بمدينة سيدي بلعباس في الغرب الجزائري.

الوظائف والمسؤوليات

في عام 1949 أسس رفقة ألبير كامو صحيفة الجزائر الجمهورية، والتي جعل منها منبرا لمناهضة الاستعمار الفرنسي للجزائر. خلال سنوات الحرب الجزائرية زار العديد من الدول، وكتب تحقيقا عن الحج لمجلة "الإكسبريس" الفرنسية.

وخلال إقامته بتونس التي دامت أربع سنوات نشر عدة مقالات في مجلة "جون أفريك". عمل مديرا للمسرح الجهوي لمدينة سيدي بعلباس غربي الجزائر العاصمة.

التجربة الأدبية

يعد من أكثر الكتاب إثارة للجدل في تاريخ الأدب الجزائري المعاصر، حيث كان مفكرا حرا على الصعيد النظري وعبر أعماله الأدبية.

سخر قلمه خلال الثورة لمكافحة الاستعمار وسجن بسبب مواقفه الثورية المتمردة على الاستعمار.

تأثر بعد الاستقلال مباشرة بالإحباط الذي أصاب المثقفين الجزائريين خلال تلك الفترة بسبب التهميش الذي تعرضوا له، وهو ما تسبب في عزلته وتوقفه عن الكتابة لمدة، حتى ظن البعض أنه انقطع نهائيا عن التأليف.

خلال تنقله للاستقرار بولاية سيدي بلعباس انشغل بالموازاة مع عمله على المسرح بكتابة مقالات ينتقد من خلالها مظاهر الفساد في النظام الجزائري والتطرف الديني.

كتب أعماله باللغة الفرنسية لكنه كان مجبرا على ذلك، وشرح ذلك بقوله "أكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين إنني لست فرنسيا"، وكان يرى في اللغة الفرنسية غنيمة حرب.

خلال مسيرته قدم الكثير من الأعمال الروائية أهمها "نجمة" كتبها وعمره لا يتجاوز الـ28، ونجمة هي اسم المرأة التي أحبها لكنها كانت متزوجة من رجل آخر، ويصنف النقاد هذه الرواية على أنها من النوع الفاصل أي العمل الذي يحدث قطيعة بين الانتاج الأدبي السابق واللاحق، وهي رواية تأريخ ورصد للكفاح الجزائري أصدرها عام 1956، وكانت في الأصل عبارة عن قصيدة بعنوان "نجمة والسكين".

صنعت الرواية الحدث الأدبي والإعلامي، وترجمت إلى عدة لغات عالمية، وباتت نصا مرجعيا في أعرق الجامعات العالمية.

ولم يكتف بالرواية بل خاض غمار الشعر والمسرح، وعن هذه التجربة يقول "عندما كنت أكتب الروايات أو الشعر، كنت أشعر بالحرمان لأنني لا أصل سوى إلى بضعة آلاف من الناطقين بالفرنسية، بينما وصلنا من خلال المسرح إلى ملايين المشاهدين في غضون خمسة أعوام".

المؤلفات

توزع الإنتاج الأدبي لكاتب ياسين ما بين الرواية والشعر والمسرح، ومن أهم أعماله "دائرة الانتقام"، و"شارع النساء"، و"المرصع بالنجوم"، و"المضلع النجمي" (1966)، و"محمد.. احمل حقيبتك"، و"فلسطين التي خانوها"، و"الرجل ذو الحذاء المطاطي"، و"الجثة المطوقة" 1959، و"القدماء يضاعفون ضراوتهم"، و"غبرة الذكاء"، و"ألف عذراء" (1958)، و"أشعار الجزائر المضطهدة" (1959)

الوفاة

توفي كاتب ياسين يوم 29 أكتوبر/تشرين الأول سنة 1989 بإحدى مستشفيات مدينة "غرونوبل" الفرنسية خلال فترة علاجه من مرض السرطان، ونقل جثمانه ودفن بالجزائر.

- *Soliloques*, poèmes, Bône, Ancienne imprimerie Thomas, 1946. Réédition (avec une introduction de Yacine Kateb), Alger, Bouchène, 1991, 64 p.
- *Abdelkader et l'indépendance algérienne*, Alger, En Nahda, 1948, 47 p.
- *Nedjma*, roman, Paris, Éditions du Seuil, 1956, 256 p.
- *Le Cercle des représailles*, théâtre, Paris, Éditions du Seuil, 1959, 169p [contient *Le Cadavre encerclé*, *La Poudre d'intelligence*, *Les Ancêtres redoublent de férocité*, *Le Vautour*, introduction d'Edouard Glissant : *Le Chant profond de Kateb Yacine*].
- *Le Polygone étoilé*, roman, Paris, Éditions du Seuil, 1966, 182 p.
- *Les Ancêtres redoublent de férocité*, [avec la fin modifiée], Paris, collection TNP, 1967.
- *L'Homme aux sandales de caoutchouc* [hommages au Vietnam et à Ho Chi Minh], théâtre, Paris, Éditions du Seuil, 1970, 288 p.
- *Mohamed, prends ta valise (1971)*
- *L'Œuvre en fragments*, Inédits littéraires et textes retrouvés, rassemblés et présentés par Jacqueline Arnaud, Paris, Sindbad 1986, 448p (ISBN 2727401299).
- *Le Poète comme un boxeur*, entretiens 1958-1989, Paris, Éditions du Seuil, 1994.
- *Boucherie de l'espérance*, œuvres théâtrales, [quatre pièces, contient notamment *Mohammed prends ta valise*, *Boucherie de l'espérance*, *La Guerre de deux mille ans"*, et *Le Bourgeois sans culotte*, œuvres écrites entre 1972 et 1988], Paris, Éditions du Seuil, 1999, 570 p. Textes réunis et traduits par Zebeïda Chergui.
- *Minuit passée de douze heures*, écrits journalistiques 1947-1989, textes réunis par Amazigh Kateb, Paris, Éditions du Seuil, 1999, 360 p.
- *Kateb Yacine, un théâtre et trois langues*, Catalogue de l'exposition littéraire du même nom, Éditions du Seuil, 2003, 75 p.
- *Parce que c'est une femme*, textes réunis par Zebeïda Chergui, théâtre, [contient un entretien de Yacine Kateb avec El Hanar Benali, 1972, *La Kahina ou Dihya*; *Saout Ennissa*, 1972 ; *La Voix des femmes* et *Louise Michel et la Nouvelle Calédonie*], Paris, Éditions des Femmes - Antoinette Fouque, 2004, 174 p.

- مناجاة (شعر) 1946
- أشعار الجزائر المضطهدة (شعر) 1948
- نجمة (رواية) 1956
- ألف عذراء (شعر) 1958
- المضلع النجمي (رواية) 1966
- دائرة القصاص (مجموعة مسرحيات) 1959
- فلسطين المخدوعة
- حرب الألف عام
- الرجل ذو النعل المطاطي (مسرحية) 1970

• أبو العيد دودو

أبو العيد دودو 16 - 1934) يناير (2004 ولد في بلدة العنصر، جيجل بالجزائر، كان قاصا وناقدا أدبيا ومترجما، عمل أستاذا جامعيا، درس بمعهد عبد الحميد بن باديس ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ومنه إلى دار المعلمين العليا ببغداد ثم إلى النمسا فتحصل من جامعتها على دكتوراه برسالة عن **ابن نظيف الحموي** سنة 1961م، درس بالجامعة التي تخرج منها ثم بجامعة كييل بألمانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ويشتغل استاذا في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة الجزائر.

من بين أبرز المثقفين في الجزائر الذين عملوا في صمت على إنتاج ثقافة نوعية. فقد كتب القصة والمسرحية والأسطورة والدراسة النقدية والدراسة المقارنة وقصيدة النثر كما مارس الترجمة إلى العربية من أكثر من لغة كما ترجم إلى الألمانية بعض قصصه وقصائد عدد كبير من الشعراء الجزائريين المعاصرين.

من مواليد 1934م بجيجل، تابع دودو مسيرة مجتمعه الجزائري في (صور سلوكية) ناقلا صورا دقيقة التفاصيل وفي غاية السذاجة المقصودة ليصل بالقارئ في النهاية إلى مواجهة الجدار مستعملا أسلوب كافكا السوداوي. ولم يقدر النقاد في الجزائر كتابات دودو حق قدرها لاعتبارات كثيرة, فأسلوبه الكلاسيكي الهادئ ونقده المر للواقع وخلو كتاباته من الألفاظ النابية والعنيفة, وعدم مشاركته في أي من الاوقات في التهليل لمشروع سياسي أيا كان صاحبه لم يجعل منه كل هذا كاتبا مثيرا للجدل كما هو الحال مع من جايله من الكتاب مثل الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة .لقد تابع الأديب بمرارة ماآل إليه المجتمع من انحدار للقيم وانحراف عن تلك المثل التي جاءت بها ثورة نوفمبر والتي عاد إلى أرض الوطن من أجل المساهمة في تجسيدها برغم المكانة التي وصل إليها بجده واجتهاده في جامعات الغرب. واتسمت كتاباته كلها بعد (بحيرة الزيتون) - التي كتبها عندما كان لايزال خارج البلاد- اتسمت بمرارة توحي بخيبة الامل. ودفعه هدوءه الرزين وأدبه الجم الذي يطبع شخص المربي فيه إلى رصد ظواهر من الحياة اليومية من حوله كلها إشارات تنذر بعواقب وخيمة.

وكادت قصة (الطعام والعيون) التي كتبها سنة 1975 والتي اعطى اسمها فيما بعد لمجموعته القصصية الأخيرة أن تكون نبوءة واضحة المعالم لما عرفته الجزائر بعد أكثر من عشريتين من ذلك التاريخ. كما ساعد اطلاعه الواسع على الأدب الألماني أو ذلك المكتوب باللاتينية على تبني أسلوب كتابة خاص به يتسم بالوضوح والايجاز وبالسخرية الظاهرة والمرارة المبطنة. كما وفرت له سنوات الترحال بين مجتمعات شتى وإقامته في كل من النمسا وألمانيا موقعا ينظر منه بوضوح أكبر إلى حجم التحولات في مجتمعه.

أعماله الأدبية

- -(**بحيرة الزيتون**) قصص 1967م
- -(**التراب**) مسرحية 1968م
- -(**دار الثلاثة**) قصص 1971م
- -(**البشير**) قصة 1975م
- -(**الطريق الفضي**1981) م
- -(**الطعام والعيون**) قصص 1998م
- -(**كتب وشخصيات**) دراسة 1971م
- -الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (دراسة 1975م)، صور سلوكية (تأملات اجتماعية)، الحمار الذهبي للوكيوس أبوليوس، مارتن هايدغر: أصل العمل الفني،....

تراجمه من الألمانية

مد أبو العيد دودو بتنقله السهل بين اللغتين العربية والألمانية جسورا بين الثقافتين فنقل إلى العربية بعض ما كتبه الرحالة الألمان عن المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي, وهي صفحات عمل المستعمر على تغييبها من تاريخ الجزائر ,ومن بينها:

- -**القصة الأولى من ثلاثية (مالتسان** :(التي كتبها عن الجزائر في القرن التاسع عشر
- -**مدخن الحشيش في الجزائر**.
- -**الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان** الذي صدر سنة 1975.
- -**ثلاث سنوات في شمال غربي أفريقيا** لمالتسان.
- -**قسنطينة أيام أحمد باي** لشلوصر.

تراجمه من اللاتينية

وتعد ترجمته الكاملة إلى العربية من اللاتينية لأول رواية في تاريخ الإنسانية **الحمار الذهبي** لابن مداوروش الأديب والفيلسوف لوكيوس أبوليوس من أنفس مأقدم للمكتبة العربية. وقد اختار دودو في ترجمته لهذه الرواية كلمات عربية قديمة نوعا ما كي يجعل القاري يعيش أجواء الأحداث في زمنها البعيد, زمن السحر وأمزجة الآلهة مما يكشف عن المتعة اللا متناهية التي صاحبته وهو يتنقل بالقارئ من قصة لأخرى تحتويها كما تتفتح الدمى الروسية الواحدة عن الأخرى. وقد عانى دودو كثيرا من مشكلة النشر وما زالت عشرات المخطوطات الابداعية في مختلف الميادين من ترجمة ودراسة وابداع أدبي تتكدس في بيته الصغير بأعالي العاصمة, كما يوجد غيرها لدى عدد كبير من دور النشر الجزائرية والأجنبية

وفاته توفي الدكتور أبو العيد دودو يوم الجمعة 16 جانفي .2004بعد أن أبدع و ترك أثرا كبيرا في اللغة العربية ناهيك عن كونه قدوة حسنة لكثير من الأشخاص

• مالك حداد

مالك حداد من مواليد 1927.07.05م بقسنطينة ، عمل معلما لفترة قصيرة ، تنقل عبر مدن وبلدان عدة منها : باريس ، القاهرة،لوزان ، تونس ، موسكو، نيودلهي وغيرها. اشتهر بمقولته " الفرنسية منفاي

عاد بعد الاستقلال إلى أرض الوطن وأشرف في قسنطينة على الصفحة الثقافية بجريدة النصر ثم انتقل إلى العاصمة ليشغل منصب مستشار ثم مدير للآداب والفنون بوزارة الإعلام والثقافة. أسس سنة 1969م مجلة آمال، أول أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين في الفترة ما بين 1974 و1978م.

توفي في: 1978.06.02م.

من مؤلفاته بالفرنسية:

الشقاء في خطر (شعر 1956م)، الانطباع الأخير (رواية 1958م)، سأهبك غزالة (رواية 1959م) التلميذ والدرس (رواية 1960م)، رصيف الأزهار لم يعد يجيب (رواية 1961)، اسمع وسأناديك (شعر 1961م)، الأصفار تدور في الفراغ (دراسة 1961م ترجمت أغلب الأعمال إلى اللغة العربية.

شهيد العربية !..

ابن الجزائر التي عانت من الاستعمار الفرنسي قرنا و يزيد من الزمان ، حاول الفرنسيون خلال تلك الفترة طمس الهوية العربية و جعل الثقافة الفرنسية هي المصدر في كل شيء . . فكان نتيجة ذلك أن تخرج جيل و هو لا يعرف من لغته العربية سوى أقل القليل منهم كان مالك حدّاد الذي قال ذات يوم أثناء محاضرة له بالفرنسية في دمشق عن الثورة الجزائرية التي كانت في عنفوانها " إن مأساتي تتجلى الآن بشكل أعمق . . إني أقف أمامكم؟ لا أعرف كيف نتفاهم . . " !

كان يحلم بغد أفضل ، بجزائر حرة ، لم يقوقعه حزنه على الوطن المستباح بل انطلق مخاطبا الفرنسيين بلغتهم عبر شعره و ثقافتهم التي استمدها منهم فكانت معوله لهدم القهر و العبودية .. هو من جيل الأبطال الذين لم يرضوا الهوان و لم يتقاعسوا عن خدمة وطنهم و لو بحرف! . .

بعد استقلال الجزائر قرّر ان يتوقف عن الكتابة مصرّحاً بجملته الشهيرة " اللغة الفرنسية منفاي، ولذا قررت أن أصمت" . وهكذا مات مالك حداد بسرطان صمته، ليكون أول شهيد يموت عشقاً للغة العربية.

و الشاعر الكاتب الروائي: مالك حداد (1927-1978) من كتاب (الفرنسية) في (الجزائر) لكنه ليس كسائر الكتاب الفرنسيين في (الجزائر) أو المنتمين إلى (الجزائر) (ببطاقة هوية) وحدها، فهو الثائر حتى على نفسه، معتبراً اللغة الفرنسية منفاه محروماً من القدرة على التعبير بلغته الوطنية (العربية) كسائر أولئك الذين "لم يسمح لهم بتعلم لغة بلادهم" كما قال في الصفحة العاشرة من روايته "رصيف الأزهار لا يجيب" فبقى حسب تعبيره "يتيم القراء" في عمق وطنه، وقد تاق إلى التعويض تأراً لذلك بأن يجعل ولده (حجة في العربية) ربّما! لعلّ! من يدري؟ لست أدري؟

من هنا أعلنوا الحصار عليه في حياته وطيّ صفحته بعد وفاته. كيف لا يحدث هذا لرجل أراد أن يكون جزائرياً عربياً: فكراً وشعوراً وهو يعاني بألم عجزاً عن ذلك -لغة- بفعل إرث استعماري؛ فلعن الاستعمار الذي جعله سجيناً في لغته الفرنسية، فكان جزاؤه عن اللعنة والإدانة زجا به في ركام (المهملات).

هو (مالك حدّاد) الشاعر، صاحب المجموعة الشعرية الأولى له "الشقاء في خطر" سنة 1956، والروائي الذي أنجز أوّل رواية له سنة 1958 بعنوان: "الانطباع الأخير" تحية للثورة الجزائرية (1954-1962) المتأججة، في عامها الرابع، وقد احتضنها الرجل، فوجد فيها ذاته، بعد ميلاده الفكري السياسي الجديد يوم (8 ماي 1945) الذي دشن فيه الاستعمار مجازره الجماعية، فأدرك (مالك) حقد الاستعمار، وضرورة القضاء على وجوده:

لقد ولدت في 8 ماي 1945 أيحتاج هذا التاريخ إلى تعريف؟" ثم لا يرى في حياته قبل هذا اليوم شيئاً، لقد التزم مالك أيضاً منذ 8 ماي يوم الدمع والدم في الجزائر، طريق الثورة، وصعّد فيه جنباً إلى جنب مع رفاقه حملة السلاح "يحققون وجودهم العزيز ويعطون للحرية وللكرامة الإنسانية معناهما الأصيل" كما تقول (ملك أبيض) في تقديمها لديوان زوجها (سليمان العيسى): "صلاة لأرض الثورة" بعدما ذكرت معاناة (حداد) مع (الفرنسية) وصعوبة التبليغ لأبناء وطنه العربي (الإسلامي) ومنهم أبناء (دمشق) حين حلّ بها محاضراً بالفرنسية والثورة الجزائرية في عنفوانها "كانوا يقرأون كلماته في عبارات وجهه، ويقاطعونه بالتصفيق والهتاف، فلا يملك إلا أن تخضل عيناه بالدموع، ويعلق: إن مأساتي تتجلى الآن بشكل أعمق... إني أقف أمامكم؟ لا أعرف كيف نتفاهم!".

بعد رواية "الانطباع الأخير" جاءت رواياته الأخرى "سأهبك غزالة" سنة 1959 و "التلميذ والدرس" سنة 1960، و "رصيف الأزهار لا يجيب" سنة 1961، وهذه من آخر ما كتب، لكنها حبلى بأريج الذكريات، وأوجاع الانكسارات، انطلاقاً من مربع الذكريات (قسنطينة) مسقط الرأس، وهواه، ومدفن آلامه وآماله معاً، وقد مارست ضغطها على الشارع "الرصيف الباريسي" الذي لم يعد يجيب! فيها يرتسم جو (قسنطينة) الخريفي منذ البدء، فتضطرم مشاعر الطالب البطل (خالد بن طبال) بمختلف الأحاسيس، منها أحداث الربيع الدامي برصاص الاستعمار الفرنسي في (8 ماي 1945) "في ذلك الصباح من شهر أكتوبر كانت ثانوية قسنطينة القديمة متأثرة إلى أقصى حدود التأثر... وكانت البلاد تداوي بمشقة جروحها مما أصابها فصل الربيع الدامي، وكانت طيور اللقلاق، تنظّم رحيلها وكانت الأراضي في الجبال المحيطة بالمدينة صفراء اللون".

في ثانوية المدينة تلك بدأ الحس الوطني ينمو متفجراً، والطالب (خالد) يلتحق بقسم الفلسفة، حيث جمعته الصدفة على مقعد المدرسة بالطالب الأوروبي (سيمون كاج) "من أجل دراسة آثار برجسون، وديكارت، وإهمال ابن باديس، والشعراء الجزائريين الذين لا يذكر لهم اسم".

إنه الوعي المبكر الذي شرع يشحن هذه التجربة الروائية بطاقة وطنية، تدين الاحتلال الفرنسي، وتعلن الوفاء لأرض الأجداد، على عكس الكتاب الفرنسيين الآخرين (في الجزائر) من أمثال (مولود معمري) و (كاتب ياسين) الذين كان ولاؤهم للغة (الفرنسية) لا لهذه الأرض العربية التي ألقت بظلالها على "رصيف الأزهار" نفسه في باريس، ولم يعد هذا الرصيف يجيب!

حتى (سيمون كاج) الزميل القديم في (قسنطينة) الذي بات في (باريس) مع أطفاله الثلاثة وزوجه (مونيك) المستهترة، لم يعد يولي اهتماماً لشيء، حتى لشرفه، قال (سيمون) لمرافقه (خالد): "لقد اخترت -كما تراني- أن أكون كسائر الناس... لم يبق مني سوى الهيكل العظمي، وبلغ الرجلان مفترق الطرق الذي يدعى (الأوديون) وحاولا أن يغيّرا موضوع الحديث إلى أسلوب المزاح:

كم كان برجسون مسكيناً! وكم كنا نحب علماء النفس!

أنا متأكد أن برجسون كان رجلاً طيباً، هل تفهم ما أقول يا سيمون؟ كان أسلوبه شاعرياً إلى حد بعيد. وربما كان في حياته الخاصة جديراً بالرثاء ولكنه لم يكن بليداً.

إن باريس تموج بالناس وتتسع كل يوم لكنك يا باريس لم تفهمي شيئاً مما يجري في العالم".

ورغم الأشواق والآمال وجمال (باريس) نفسها، فالصورة تبقى بشعة، تبقى صورة الموت والدمار الذي عرفته (الجزائر) على أيدي المحتلين، وحتى خيانة (وريدة) في (قسنطينة) نفسها، فبماذا كان يعتمل فكر (خالد) وماذا كان يشغله، إنهم ناس بلده "أولئك الذين أخرجوا من ديارهم، لن يعرفوا الابتسامات في المنفى. سيخيل إليهم أن كل يوم أطول من سابقه، وأكثر حزناً، سيخيل إليهم أن كل يوم يحمل مأساة جديدة. فهذا قد مات وذاك عذب، وذاك لم يسمع عنه خبر وذاك ألقي عليه القبض.

وريدة لا تبعث الرسائل أو بالأحرى أنها لم تعد تبعث الرسائل. ماذا حدث لها؟ وأنتظر يوم الاثنين والثلاثاء: لا شيء. وذهب إلى مركز البريد وإلى منزل سيمون كاج، ولكن لا شيء. ومع هذا كله فينبغي أن لا تفارق الابتسامة شفتيه، وأن يحلق اللحية كل صباح، وأن يتظاهر بقراءة الجريدة في المطعم. وهو يقوم بهذا "يقتل الوقت" ويقتل نفسه. وحينئذ يلاحظ بأن الزمن بطئ في عزف سيمفونية الأيام الرتيبة المتشابهة التي لا طعم لها ولا لون. والطيار الشديد الانتباه يلمح الأرض ويراها تزداد اتساعاً. ومن يدري، فلعله أخطأ في ضبط الأجهزة، أو لعله نسي شيئاً هاماً؟ وخالد يقول فيما بينه وبين نفسه:

إنها زوجتي وأنا أعرفها جيداً إنها تشاركني في المصير وتكن في قلبها نفس الآمال التي أكنّها وتجعلني أفكّر فيها بين الحين والآخر. ومن يدري، فلعل تخلف رسائلها ناتج عن التغيرات التي طرأت في البريد.. وأنا شخصياً لا أراسل أحداً. ولكن هل لي الحق في المراسلة؟ وما وضعيتي بالضبط؟ لقد بلغني أنهم جاءوا لإلقاء القبض علي. لا يهم! الأهم من ذلك أن هذا الحب باق، ما دام هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر الإيمان والمحبة.

وإلا فالويل للإنسان من هذا الزمان"..!

وهكذا تصبح "باريس أمام عينيه وكأنها صحراء لا أنيس بها، وخيل إليه أنه يسير وحيداً في درب الحياة، وأنه سيلتقي في نهاية هذا الدرب بوريدة، ولا شك أن هناك كثيراً من الناس حرموا من التمتع بنعمة الوطن واجتماع الشمل مع الزوجة، وكان خالد لا يفتأ يمني نفسه باللقاء مع وريدة ذات يوم وهذا الأمل في اللقاء لا يعود في الواقع إلى أنانية في طبعه بقدر ما يعود إلى حاجة في نفسه تدفعه إلى أن ينظر إلى الأشياء من زاوية الإنسانية وأن يحكم على الأشياء مستنداً على القيم الإنسانية وحدها ومع ذلك فإن هذا الإنسان أو بالأحرى، هذا الكاتب الذي يفكر تفكيراً سياسياً، ليس في الواقع سياسياً".

لكن السياسية تقتحم علينا عالمنا من دون استئذان، ولا اختيار، أليس التفكير في (الوطن) ومصيره: سياسة؟ أليس التفكير في (الجهاد) و (الاستشهاد) سياسة: "سيأتي ذلك الحين الذي يتحتم فيه أن تمجد بطولات أولئك المجاهدين الذين شاركوا في الكفاح من غير أن يرتدوا اللباس العسكري. كان خالد يتمنى أن تقوم الحرب، وفي نفس الوقت كان متخوفاً منها مثلما يتخوف الطبيب الجراح من نتائج العمليات الخطيرة. ومع ذلك، لم يكن هناك حل آخر لأن القوّة لا تعرف سوى القوّة".

لكن حي "رصيف الأزهار" الذي كان يقصده (خالد) شرع يفقد طعمه وبهاءه "كان الثلج يتساقط فوق رصيف الأزهار" حتى باتت تحلق "فوق حي رصيف الأزهار سحب الكآبة والحزن".

وهو ما يجد الاستجابة التامة له في نفس (خالد) المطبوع على (التجهّم) الذي كانت تضيق به (مونيك) نفسها زوج (سيمون). في "رصيف الأزهار لا يجيب" يلتحم الهمّ الشخصي بالهموم الوطنية والإنسانية، بمشاعر الحنين، والخيانة والوفاء في بوتقة واحدة، صدى لمعاناة وطني على جبهات اختلفت، لكنها جميعاً التهبت نيرانها في روح (خالد بن طبال) الذي ليس سوى (مالك حداد) نفسه، في انكساراته، وأشواقه، هي الواقعية الشفافة، في تجربة روائية، ذات مضمون وطني إنساني.

وهذه الرواية مثل معظم روايات (مالك حداد) ترجمت إلى العربية، وأغلبها ترجم ونشر في (لبنان) و(تونس) و (دمشق) و (الجزائر) تحت وهج الثورة الجزائرية، لكن بعد النصر انقلبت الموازين، بفعل جهود (الطلقاء) الجدد في تاريخنا الجزائري المعاصر، وبفعل النشاط الحثيث لقوى الاستعمار العاملة لضرب (الجزائر) العربية المسلمة في العمق، فكيف يسهو الاستعمار وبيادقه عن (مالك) الساخط على (زنزانته) في (الفرنسية) أداة تفكير وتعبير؟ وكله توق في أن ينتقم له ابنه، فيجيد العربية لغة آبائه وأجداده، فيعرف ضميره بعض الراحة والطمأنينة.

لقد ولد الرجل في مدينة الوطنية الجزائرية المعاصرة (قسنطينة) مدينة المفكر الجزائري المصلح (عبد الحميد بن باديس) لكنه سرعان ما انتهى كاتباً بالفرنسية، ولم يشعر بمأساته إلا في عمق الثورة، ولم يتمكن من تجاوزها عقبة تؤرّق ضميره، لكنّ أعداءه استغلوها بعدما استحال عليهم ترويضه، فكان الحصار والصمت جزاء تمرّده على أوامر (باريس) وعملائها: فكراً، ولغة، و (أيديولوجية). وقد وجدت في (رجالها) بوطنه (الجزائر) عوناً لها، رجالها في السياسة وفي الثقافة وفي الإعلام، وقد مضى نشاطهم يتّسع ويطرد منذ الساعات الأولى للاستقلال، منذ الساعات الأولى حقيقة لا مجازاً.

أعماله:

- *Le Malheur en danger* (poèmes), La Nef de Paris, 1956; Bouchène, 1988 (avec une illustration de Issiakhem).
- *La Dernière impression* (roman), Éditions Julliard, 1958
- *Je t'offrirai une gazelle* (roman), Julliard, 1959; réédition 10/18 n° 1249, 1978 (ISBN 2264009047)
- *L'Élève et la leçon* (roman), Julliard, 1960; réédition 10/18
- *Le Quai aux Fleurs ne répond plus* (roman), Julliard 1961; réédition 10/18 n° 769, 1973 (ISBN 2264009055)
- *Les Zéros tournent en rond* (essai), Maspero, 1961
- *Écoute et je t'appelle* (poèmes), Maspero 1961
- *Algériennes*, (album de photographies), Alger, Ministère de l'Information, 1967.
- *Si Constantine m'était contée* ... série d'articles parus dans le journal *An Nasr* entre le 4 et le 14 janvier 1966.

Malek Haddad laissera également des inédits et des manuscrits inachevés :

- *Les Premiers froids* (poèmes)
- *La Fin des Majuscules* (essai)
- *Un Wagon sur une île* (roman inachevé)
- *Les Propos de la quarantaine* (chronique)